

دلائل وجود الله عند الغزالي

إعداد : هيمداد حمدأمين محمد

طالب دكتوراه في جامعة : ازاد إسلامي تبريز ،كلية : الشريعة ،

تخصص : فلسفة وكلام إسلامي ، تبريز، إيران

الاستاذ المشرف : د. عزيز جوانبور هروي

الملخص

نتطرق في هذا البحث إلى ترجمة نشأة وحياة الإمام الجليل أبو حامد الغزالي من حيث مولده ونشأته وحياته وشيوخه وتلامذته ومصنفاته ثم وفاته رحمه الله.ثم تطرقنا إلى دلائل وجود الله عند الغزالي حيث من خلال دراستنا ومطالعة مصنفات الإمام تبين بأنه قسم دلائل وجود الله إلى ستة دلائل حيث قسمنا المبحث الثاني إلى ستة مطالب بحسب الدلائل الآتية وهي:المطلب الأول: الدليل الأول: الدليل النقلي. المطلب الثاني: الدليل الثاني: الدليل العقلي. المطلب الثالث: الدليل الثالث: دليل قرائن الأحوال. المطلب الرابع: الدليل الرابع: دليل حدوث العالم. المطلب الخامس: الدليل الخامس: دليل الإرادة. المطلب السادس: الدليل السادس: دليل الفطرة.وأن لكل واحد منها طريقته الخاصة التي يثبت بها وجود الله – تعالى.وهذه من أهم النتائج التي توصلت إليه:كان قلم أبي حامد الغزالي لا يتوقف عن الكتابة والتأليف، فقد أعطاه الله – سبحانه وتعالى– حسن بيان، وسرعة بديهة، وقوة حجة، فرزق السعادة في تصانيفه، فانتشرت بين الخلائق انتشار النار في الهشيم، فكان كما وصفه أستاذه الجويني بحرا بلا شواطئ، فاستطاع أن يؤلف في سنوات عمره القليلة التي لا تزيد عن خمسة وخمسين عاما تسعمائة وتسعة وتسعين كتابا، منها كتاب في تفسير القرآن الكريم يحوي أربعين مجلدا.ومن الأدلة التي كان أبو حامد الغزالي استدل بها على وجود الله – سبحانه وتعالى– الأدلة النقلية من القرآن الكريم وأكثر أدلة القرآن على وجود الخالق سبحانه وتعالى قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء: ٢٢).فالدليل العقلي من أدلة المعرفة عامة، والأدلة الدينية فيها خاصة، وقد جاء الوحي بالأدلة العقلية خالية من كل خلل، وقد أشار الإمام أبو حامد إلى ما ذكرت بقوله: الثابت بدليل العقل وهو دليل عند عدم ورود السمع– يقصد به الدليل النقلي من الكتاب والسنة.هذا الدليل من أهم الأدلة التي استعان بها أبو حامد الغزالي على وجود الله – عز وجل– إذ إنه توجود شواهد وقرائن تبرهن على وجود الله – عز وجل– فهذه السماء التي رفعت بلا عمد فمن الذي أسمكها حتى لا تقع على الأرض؟ وهذه الأرض الشاسعة الكبيرة من الذي منعها من أن تميد وتضطرب بما عليها وبساكنيها؟ وهكذا، وأدلة أخرى التي ذكرنا في البحث.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

أما بعد: عند النظر في كتب حجة الإسلام أبي حامد الغزالي يتبين لنا لأولي وهلة كيف أنه أعطى لمسألة وجود الله اهتماما كبيرا في مصنفاته ومؤلفاته، ليرد على الباطنية الذين يظهرون خلاف ما يبطنون، ويفند شبههم ويرد سهماهم إلى نحورهم، كما أنه كشف زيغ الفلاسفة وتأويلاتهم وتهافتاتهم في مسألة وجود الله، ويقدم البراهين القاطعة، والأدلة الساطعة على وجود الخالق– سبحانه وتعالى– تقديما رائعا، لا تضل معه الأفهام، ولا تعجز عن إدراكه العقول.فمن خلال الأدلة التي قدمها أبو حامد الغزالي؛ ليقنع العقول الزائغة بوجود الله – تعالى– مستندا بالنصوص القرآنية والسنة النبوية، والأدلة البرهانية والعقلية الكافية لإثبات وجود الله – سبحانه وتعالى– مع أن أصحاب المناهج الكلامية – والتي ينتمي إلى مدرستهم أبو حامد الغزالي– يكتفون بالكليات والسنة كمصدر رئيس لإثبات وجود الله – عز وجل– فهي أدلة قطيعة وثابتة لا تحتاج في قطعيتها إلى شهادة إثبات، بيد أن أبا حامد الغزالي لم يكتف بها لإظهار تلك المسائلة، بل استخدم أسلحة الخصم؛ لتكون أقوى في الرد والردع، فإن كانت الأدلة الشريعة النقلية من قرآن وسنة وآثار مروية عن كبار الصحابة والتابعين كافية لإقناع المسلمين الذين زاغت بهم الأهواء وضلت منهم المفاهيم خاصة في مسألة وجود الله – عز وجل– إلا أنها غير كافية على الإطلاق لإقناع غير المسلمين ممن لا يعترفون بحجية القرآن وقطعية السنة النبوية المطهرة؛ لذا فهم في حاجة أدلة جديدة تخاطب عقولهم قبل قلوبهم، وتخرس ألسنتهم، لعدم تشتيت عقول النبتة الصغيرة وتسميم أفكارهم، وتنحيتهم عن الطريق القويم، فقدم الإمام أبو حامد الغزالي الكثير من الأدلة والبراهين على وجود الله –سبحانه وتعالى– من خلال مصنفاته وهو يخاطب بها كلا الفريقين المسلمين وغير المسلمين، ويجادل بها الفلاسفة والمناطقة والزنادقة، ولا سيما أن أبا حامد الغزالي قد سار على طريق أستاذه إمام الحرمين الإمام الجويني فاستحدث دلائل جديدة على وجود الله – سبحانه وتعالى – مثل دليل قرائن الأحوال والتي سأفرد عنها الكلام مطولا في الصفحات القادمة عند الحديث عن دلائل وجود الله مفصلا.

أهمية الموضوع: تكمن أهمية دراسة الموضوع في الأهمية العظيمة لإثبات دلائل وجود الله سبحانه وتعالى، خصوصاً من خلال منهج هذا الإمام الجليل أبو حامد الغزالي.

فرضية البحث: تعد قضية وجود الله تعالى من المسائل المهمة لكل الناس، لذا نجد اهتماماً كبيرا عند المختصّين من علماء الكلام والفلاسفة حول هذه القضية فنجد بأنهم تطرقوا إلى دلائل وجود الله تعالى في مؤلفاتهم بجملة من الأدلة، والامام الغزالي من بين هؤلاء الاعلام في زمنه ومن خلال مؤلفاته بعد عصره إلى الآن.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى جمع و دراسة دلائل وجود الله تعالى عند الإمام الغزالي.

منهجية البحث:لكي تحقق الدراسة أهدافها التي ترمي إليها وتعالج إشكالية الدراسة بطريقة موضوعية وأكاديمية، فقد تم استخدام المنهج الاستنباطي التحليلي لستخراج دلائل وجود الله تعالى عند الامام الغزالي.

هيكلية البحث: بعد جمع المادة العلمية في موضوع الدراسة قرر الباحث أن تكون خطة البحث لهذه الدراسة كالآتي: المقدمة: فيه أهمية الموضوع، وفرضية البحث، وأهداف البحث، وهيكلية البحث.المبحث الأول: ترجمة إبي حامد الغزالي رحمه الله المطلب الأول: اسمه وكنيته وألقابه المطلب الثاني: مولده ونشأته وحياته:المطلب الثالث: شيوخه وأساتذته:المطلب الرابع: تلامذته وطلابه:المطلب الخامس: مصنفاته ومؤلفاته:المطلب السادس: وفاته المبحث الثاني: دلائل وجود الله عند الغزالي المطلب الأول: الدليل الأول: الدليل النقلي المطلب الثاني: الدليل الثاني: الدليل العقلي المطلب الثالث: الدليل الثالث: دليل قرائن الأحوال المطلب الرابع: الدليل الرابع: دليل حدوث العالم المطلب الخامس: الدليل الخامس: دليل الإرادة المطلب السادس: الدليل السادس: دليل الفطرة ثم الخاتمة والمصادر والمراجع.

المبحث الأول: ترجمة إبي حامد الغزالي رحمه الله

المطلب الأول: اسمه وكنيته وألقابه:

هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الطوسي المولد [١]، الشافعي المذهب، الإمام الجليل أبو حامد الغزالي، وللإمام الغزالي كنية واحدة اشتهر بها وهي (أبو حامد)؛ نسبة إلى ابنه الذكر، حيث إن الغزالي كان له ثلاث بنات وولد [٢]، واسم هذا الولد حامد، حيث إن العرب يَكنُونَ الرجل باسم ابنه الأكبر من الذكور.واشتهر أبو حامد بالألقاب الكثيرة كالغزالي، وحجة الإسلام، وزين الدين، والطوسي، وإمام بغداد.... وغيرها من الألقاب، وأكثر هذه الألقاب ترديدا على الألسنة هو لقب الغزَّالي بتشديد الزاي، نسبته إلى الغزَّال بالتشديد [٣]، وذلك علي طريقة أهل خوارزم وأهل جرجان [٤]، فهي للتمييز بين من يمتهن الصنعة وبين من ينسب إليها، فأبو حامد لم يكن يغزل الصوف وإنما والده هو من كان غزَّالًا يغزل الصوف بمغزل خشبي، وقيل: الغزالي بتخفيف الزاي وكسر اللام، نسبة إلى (غزالة) قرية من قرى مدينة طوس [٥]، وإلى هذا الرأي مال النووي في التبيان [٦].

المطلب الثاني: مولده ونشأته وحياته:

ولد الإمام أبو حامد الغزالي في مدينة طوس التابعة لنيسابور، في شهر ذي القعدة عام خمسين وأربعمائة (٤٥٠هـ) [٧]، من هجرة المصطفي– صلى الله عليه وسلم– الموافق ١٠٥٨ من ميلاد المسيح– عليه السلام–، من أسرة فقيرة والده كان يعيش على الكفاف من غزل الصوف، وكان لهذا الرجل ولدان يقال للكبير أحمد وللصغير محمد، حكى الغزالي ذلك عن نفسه فقال: طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله، فقد كان أبوه رجلا فقيرا صالحا، تعود ألَّا يأكل إلا من كسب يده في عمل غزل الصوف، وأحيانا كان يذهب إلى المتفقهة ويجالسهم ويتوفر على خدمتهم، ويجد في الإحسان إليهم – مع قلة ذات يده– والنفقة بما يمكنه، وكان إذا سمع كلام الفقهاء وطلاب الفقه وتضرع إلى الله – تعالى– سأله أن يرزقه ولدا ويربيه حتى يكون فقهيا، وولد يكون واعظا، يحضر مجالس الوعظ فاستجاب الله دعوتيه، أما أبو حامد فكان أفقه أترابه، وإمام أهل زمانه، وأما أحمد فكان واعظا تنفلق الصم الصخور عند استماع تحذيره، وترعد فرائض الحاضرين في مجالس تذكيره، ولما أحس والده بدنو الأجل وصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له من المتصوفة ممن يبغون الخير، فلما مات الوالد أقبل الصوفي على تعليم ولديه حتى نفد المال القليل الذي كان قد تركه لهما أبوهما، وكان الصوفي رجلا فقيرا، فتعذر عليه القيام بشؤونهما وتعليمهما، فقال لأبي حامد وأخيه: اعلما أني قد أنفقت عليكما ما كان قد تركه لكما أبوكما، وأنا رجل فقير لا مال لي فأواسيكما به، فأرى أن تذهبا إلى مدرسة كأنكما من طلبة العلم، فتجدون قوت يساعدكما على وقتكما، ففعلا ذلك وكان هو السبب في سعادتهما وعلو درجتهما [٨]، وهكذا وضع الغزالي أقدامه على طريق العلم، فبدأ يحضر مجالس العلم للفقه، وأراد أن يستزيد من العلم فذهب إلى جرجان، ليأخذ العلم كذلك، ثم

رجع إلى طوس، (٩)، وبعدها ذهب إلى مدينة نيسابور؛ ليتلقى العلم على يد أبي المعالي الإمام الجويني إمام الحرمين مع مجموعة من الشباب من طوس، وجد الغزالي واجتهد وفاق أقرانه، وصار أنظر زمانه، وأوحد أترابه في أيام إمام الحرمين، وبلغ الأمر إلى أن أخذ في التصنيف (١٠)، وقد وصف أبو المعالي يوما تلامذته المقربين فقال: الغزالي بحر مغرق، الكيا الهراسي أسد مخرق، والخوافي نار تحرق (١١)، فالغزالي في نظر أستاذه عبارة عن بحر من العلم لا ساحل له، وبرع في الفلسفة والمنطق، وأجاد في علم الكلام والحكمة، وبعد موت إمام الحرمين شد الغزالي الرحال إلى بغداد طلبا للعلم في بلد العلم وعاصمة الخلافة، وهنالك بدأ نجم الغزالي في البزوغ، وبرع بين أقرانه، حتى وصلت مكانته العلمية إلى مسامع وزير الدولة السلجوقية نظام الملك في عهد السلطان ملك شاه، وكان مجلسه آنذاك مجمع أهل العلم وملاذهم، فناظر الغزالي الأئمة العلماء العظام فغلبهم، وقابل الخصوم الشداد فقهرهم، فما كان منهم إلا أن اعترفوا بفضله وإحراز سبقه، وتلقاه نظام الملك بالاحترام والتبجيل، وأسند إليه التدريس بمدرسة بغداد، وأمره بالذهاب إليها والمكث فيها، فوصل إلى غداد في عام أربع وثمانين بعد الأربعمائة، علَّم بالمدرسة النظامية حتى أعجب الناس بحسن بيانه، وحلاوة منطقه، وكمال فضله، وقوة حجته، وظل يدرس العلم وينشره بين طلابه ومحبيه، فانشغل بالتعليم والفتيا والتأليف مدة طويلة، ظل خلالها مهيب الجاه، حشمته زائدة، ورتبته عالية، وكلمته مسموعة، مشهور الاسم تضرب به الأمثال، وتشد إليه الرحال (١٢)، ومع ما وصل إليه الغزالي من علم، إلا أنه ما زال يطلب المزيد، حتى بعد أن قارب من العمر الخمسين، إذ يقول في كتاب المنقذ من الضلال: ولم أزل في عنفوان شبابي – منذ راهقت البلوغ، قبل بلوغ العشرين إلى الآن، وقد أناف السن على الخمسين – أبحث عن أسرار كل مذهب وكل طائفة؛ لكي أميز بين الحق والباطل، وبين صاحب السنة والمبتدع، وقد كان البحث عن درك حقائق الأمور هدفي ومقصدي، وغريزة وفطرة من الله وضعها في جبلتي، لا باختياري وحيلتي، وحتى انحلت عني رابطة التقليد (١٣)، وهكذا ظل الغزالي يدافع عن الدين، وينفي زيغ المبطلين، ويتصدى للمبتدعة والمخالفين، حتى انقلب الأمر من وجه آخر، وبد له بعد طول مطالعة للعلوم الدقيقة، وممارسة المؤلفات العديدة التزام طريق الزهد والورع، فطرح الحشمة، وتنازل عن الرتبة، واستعد للمعاد، وقصد بيت الله الحرام، وحج وتزود من التقوى، وزار المسجد الأقصى في القدس الشريف، ثم أقام بدمشق عدد سنين، وألف فيها كتاب إحياء علوم الدين وكتاب الأربعين، وكتاب محك النظر، وغيرها من المصنفات، وأخذ الغزالي في مجاهدة النفس الأمارة بالسوء، وبدأ في تغيير الأخلاق الذميمة، وتهذيب الباطن من رزائل الرياء الشرك الخفي، فانقلب من حب الرئاسة والتمسك بالشهوات والأخلاق السيئة، إلى سكون النفس، وكرم الأخلاق، فلبس ملابس الصالحين، فلما كان حاله كذلك عاد إلى وطنه، ومكث في بيته، منشغلا بالتفكير، ومداوما على الذكر والزهد، وظل على هذا الحال مدة من الزمن، وظهرت له التصانيف، حتى انتهت الوزارة إلى فخر الملك، وقد تأكد له مكانة الغزالي العلمية، وكمال فضله وحسن الطوية، فحضر إليه واستمع كلامه، وألح عليه كل الإلحاح، وتشدد في الاقتراح إلى أن أجاب إلى الخروج، وقدم نيسابور (١٤)، وطاف البلاد، والتقى بالعباد، وذهب إلى دمشق واعتكف في المنارة الغربية، وأكثر من الجلوس في زاوية الشيخ نصر المقدسي بالجامع الأموي المعروف اليوم بالغزالية نسبة إلى الإمام الغزالي، وكانت تعرف قبله بزاوية الشيخ نصر المقدسي (١٥)، وبعد ذلك ذهب إلى مصر والحجاز، بعد مغادرة دمشق وبغداد، وانشغل بالتصوف وصفاء الحال، وداوم على التعبد والرياضة، وزيارة مساجد الأولياء، وطاف بالمشاهد والقبور، وألف في التصوف المؤلفات العديدة، ثم عاد الأسد إلى عرينه، بعد أن خشي على نفسه الكبر والعجب، وظل معتكفا في صومعته، عابدا زاهدا، تاركا ملذات الدنيا، حتى وافته المنية، ملاقيا رب البرية.

المطلب الثالث: شيوخه وأساتذته:

من أشهر شيوخه: الإمام الجويني (ت ٤٧٨هـ): وكنيته (أبو المعالي)، ولقبه إمام الحرمين (١٦)، وضياء الدّين، رئيس الشّافعية بمدينة نيسابور، أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي، كان يحضر دروسه أكابر العلماء كأبي حامد الغزالي والكيا الهراسي وعبد الغافر بن إسماعيل وغيرهم ممن ملؤوا الدنيا علما وأدبا، الذين أراد إمام الحرمين يوما أن يصف تلامذته المقربين فقال: الغزالي بحر مغرق، الكيا الهراسي أسد مخرق، والخوافي نار تحرق (١٧)، توفي إمام الحرمين في ليلة الأربعاء وقت العشاء الآخرة في يوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر عام ثمان وسبعين وأربعمائة (١٨). والراذكاني (ت ٤٥٠هـ)، هو أحمد بن محمد الطوسي ثم الراذكاني كنيته أبو حامد، ولقبه الراذكاني نسبة إلى موطن ولادته بلدة راذكان (١٩)، ذكروا في صفاته أنه كان فقيهاً، فاضلاً، عفيفاً خيراً، كثير العبادة، انعزل عن الخلق

في بيته لعبادة ربه، وما كان يخرج منه، ذكر ابن عساكر أن الإمام أبا حامد الغزالي تعلم الفقه في صباه بطوس على يد الإمام الراذكاني، وقال الذهبي: قرأ الغزالي قطعة من الفقه بطوس على يد أحمد الراذكاني، ويتضح مما ذكراه أن أول من تلقى الغزالي العلم على يديه هو العلامة الراذكاني، تفقه عليه قبل ذهابه إلى إمام الحرمين، ذكر الذهبي أن الراذكاني توفي في حدود الخمسين وأربعمائة (٢٠).وأبو الفتح نصر الإسماعيلي(ت ٤٩٠ هـ): اسمه نصر بن إبراهيم بن نصر النابلسي، المقدسي، الفقيه، الشافعي، كنيته أبو الفتح صاحب التصانيف والأمالي، سافر إلى دمشق قبل الثلاثين، ولحقه أبو حامد الغزالي، وتفقه به، وناظره، وكان يدرس في جامع دمشق في الزاوية الغربية الملقبة بالغزالية، وتوفي أبو الفتح عام تسعين بعد الأربعمائة (٢١). وأبو سهل الحفصي(ت ٤٦٥هـ): اسمه محمد بن أحمد بن عبيد الله سعيد بن حفص، كنيته أبو سهل، ولقبه الحفصي المروزي، وكان رجلا مباركا زاهدا، توفي بمدينة مرو عام خمسة وستين وأربعمائة (٢٢). والدِهِستاني (٢٣)، الرواسي (ت ٥٠٣هـ)، هو عمر بن عبد الكريم بن سعدويه بن مهيب من ألقابه الدِهِستاني، والرواسي نسبة إلى بيع الرؤوس الكبيرة، كنيته أبو الفتيان، مُحَدِّث حافظ، رحَّالة، رحل إلى خراسان، والعراق، والحجاز ، والشام، ومصر ، والسواحل، وكان أحد الحفاظ المبرزين، ودخل طوس في آخر عمره، وصحح عليه أبو حامد الغزالي الصحيحين، قال بعض أهل العلم: ما رأينا في تلك الديار أحفظ من أبي الفتيان، مات بمدينة سرخس في شهر ربيع الثاني عام ثلاث وخمسمائة، ودفن بجوار أبي العباس الدغولي (٢٤).

المطلب الرابع: تلامذته وطلابه:

هناك الكثيرون من الذين أفادوا من علم أبي حامد الغزير الذي ملأ الدنيا، سواء بطريق مباشر ممن أخذوا العلم سماعا على يديه، وهم جم غفير سأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: أبو القاسم الرازي (ت ٥٢٢هـ): هو عبد الكريم بن علي بن أبي طالب وأخذ العلم عن إلكيا الهراسي ومحمد بن ثابت الخجندي وسمع ببغداد وغيرها وحدث وجال في الآفاق، وقيل: إنه كان يحفظ إحياء علوم الدين لأبي حامد، توفي عام خمسمائة واثنتين وعشرين من الهجرة (٢٥).وأبو عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الموصلي الفقيه الشافعي (ت ٥٥٢هـ)، قال ابن ماكولا في الإكمال: تفقه وسمع على أبي حامد الغزالي أشياء من كتبه وحدث ببغداد وبلده الموصل، ولم يقدر لي السماع منه وقد كتب إلي بالاجازة، وقال ابن شافع في تاريخه كان شيخا ذا فنون من أهل العلم توفي بالموصل في العشر الأوسط من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة (٢٦).والفَارَمَذِي (٢٧)، (ت ٤٧٧هـ): الفضل بن محمد الشيخ الزاهد الإمام أبو علي الطوسي، شيخ الشيوخ خرسان في عصره وكان- رحمه الله- عالما شافعيا عارفا بمذاهب السلف، صاحب خبرة بمناهج من خلف، تفقه على أبي حامد الغزالي، تعلم العلم في صغره، ثم دخل نيسابور ودخل المدرسة القشيرية، وفي في شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وأربعمائة وهو بن اثنين وسبعين سنة (٢٨). والخَمْقَرِي (٢٩)، (ت ٥٤٤هـ): أبو نصر أحمد بن عبد الله بن شمر الخَمْقَرِي، تفقه على أسعد الميهني، وأبي بكر السمعاني، وتفقه بطوس أيضاً على حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، توفي في شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وخمسمائة (٣٠).وأبو حامد الإسفراييني (ت٥٤٠ هـ) محمد بن عبد الملك بن محمد الجَوْسَقَانِي (٣١)، قال فيه أبو سعد: إمام فاضل ذو دين وسيرة حسنة، كان قليل الاختلاط بالناس، قدم بغداد وسمع بها من أبي عبد الله الحميدي الحافظ، وتفقه على أبي حامد الغزالي ببغداد، لازم منزله مشتغل بالعبادة وما يعنيه، لقيه السمعاني بإسفرايين ، ودخل عليه متبركا به، مغتنما دعاءه (٣٢).وابن مِقْلَاصٍ (ت ٥٣٣هـ): علي بن المطهر بن مكي بن مقلاص أبو الحسن الدينوري الشافعي المذهب، تفقه على حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، وكان من تلامذته المقربين، توفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان عام ثلاث وثلاثين وخمسمائة، ودفن ببغداد (٣٣).والسُهْرَوَرْدِي (٣٤)، (ت ٥٥٨هـ): عمر بن محمد بن عمويه، كنيته أبو حفص وقيل: أبو نصر، السهروردى الصوفى عم الشيخ أبى النجيب السهروردى، إمام وقته لسانا وحالا، جاء إلى بغداد وعاش فيها، أخذ الفقه على حجة الإسلام أبى حامد الغزالي، قال عن نفسه: قدمت إلى بغداد وأنا ابن أربع سنين، توفي رحمه الله عام ثمان وخمسين وخمسمائة (٣٥).

المطلب الخامس: مصنفاته ومؤلفاته:

كان قلم أبي حامد الغزالي لا يتوقف عن الكتابة والتأليف، فقد أعطاه الله – سبحانه وتعالى- حسن بيان، وسرعة بديهة، وقوة حجة، فرزق السعادة في تصانيفه، فانتشرت بين الخلائق انتشار النار في الهشيم، فكان كما وصفه أستاذه الجويني بحرا بلا شواطئ، فاستطاع أن يؤلف في سنوات عمره القليلة التي لا تزيد عن خمسة وخمسين عاما بما فيها من طفولة بائسة وقلة يد وبما فيها من أسفار ورحلات بين طوس

وجرجان ونيسابور وبغداد ومصر والشام والحجاز، ومع كل هذه المشاغل والمعوقات ذكر العلماء أن أبا حامد صنف في هذه المدة القليلة تسعمائة وتسعة وتسعين كتابا (٣٦)، منها كتاب في تفسير القرآن الكريم يحوي أربعين مجلدا، ومنها: إلجام العوام عن علم الكلام: وهو كتاب ذو قيمة غالية، فيه رد على المعتزلة ونقد آرائهم، وكتاب الاقتصاد في الاعتقاد: وهو كتاب يبرز أهمية علم الكلام، وأنه من فروض الكفاية، ويجب على العلماء بذل الأوقات النفيسة في تعليمه وتعلمه، كما ينبغي على العوام ألا ينشغلوا به حتى لا تزل أقدامهم في متاهة علم الكلام فتعلمه مخصوص بطائفة معينة وليس لكل الناس، ثم الأجوبة المسكتة على الأسئلة المبهتة، ويسمى أيضا الإملاء على مشكل الإحياء، وفي هذا الكتاب رد الغزالي على من طعنوا في كتاب إحياء علوم الدين، ونهوا الناس عن قراءته، فأجاب في الكتاب عما أشكل على بعض الناس فهمه في كتاب الإحياء، ورسالة أيها الولد: عبارة عن محموعة من الرسائل في الزهد والتصوف والترغيب والترهيب، قدمها في صورة نصائح مقدمة لبعض أصدقائه وطلابه، وقد طبع هذا الكتاب بأكثر من لغة.وكتاب تهافت الفلاسفة: رد أبو حامد في هذا الكتاب على الفلاسفة وآرائهم وتناقض مذهبهم، وخص عشرين مسألة من مسائل الفلسفة وذكر رأي الفلاسفة ونقض مذهبهم، (٣٧)، وكتاب مقاصد الفلاسفة: وهو بمثابة مقدمة لكتاب تهافت الفلاسفة وفيه تكلم الغزالي عن الحكم الإلهية والحكم الطبيعية، كما تحدث الغزالي فيه عن المنطق وأهميته، وكتاب المستصفى في أصول الفقه، وهو كتاب كبير الحجم، كثير النفع، قسمه إلى مقدمة وأربعة أبواب: تحدث فيها عن الأحكام وعن الأدلة وعن طريقة الاستثمار وعن المستثمر.وكتاب كيمياء السعادة: وهو كتاب في محاولة معرفة النفس البشرية، وتشريع الأعضاء الجسدية والحديث عنها مطولا، والتفكر في آلاء الله في جسم الإنسان(٣٨).وكتاب إحياء علوم الدين: وهو كتاب عظيم الشأن، عجيب الشأو، أثنى عليه العلماء، ونهل أصحاب القلوب الرقيقة من الإحياء، قسمه الغزالي إلى أربعة أبواب رئيسة: العبادات، والعادات، والمنجيات، والمهلكات، كل باب يشتمل على عشرة كتب، تلك أربعون كتابا كاملة، لخص فيها الدين، وجمع أبوابه المتفرقة بين دفتي الإحياء(٣٩).وهناك العديد من المؤلفات الأخرى التي صال فيها الغزالي وجال، وأحسن فيها وأبدع، اغنت فيها الإشارة عن العبارة، والتلميح فيها عن التصريح، فحسبكم تلك الإشارة، وكفتكم تلك العبارة، ففيه ذكرى لمن كان له قلب.

المطلب السادس: وفاته:

في آخر حياة الغزالي حببت له العزلة، فرجع إلى مدينة طوس، وبنى بجانب المدرسة خلوة له يتعبد فيها، وقسم أوقاته على ختم القرآن والصلاة والصوم وسائر ألوان العبادة، وتدريس العلم الشرعية لطلاب العلم، وفي صبيحة يوم الاثنين في الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة في سنة خمسمائة وخمسة، الموافق عام ١١١١ ميلادية فاضت روحه الكريمة، قال ابن الجوزي أخبرني أحمد (أخو حجة الإسلام): لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضأ أخي أبو حامد وصلى، وقال: علي بالكفن، فأخذه وقبله، وتركه على عينيه، وقال: سمعا وطاعة الدخول على الملك، ثم مد رجليه واستقبل القبلة، ومات قبل الإسفار ودفن بقصبة الطابران بمدينة طوس (٤٠).

المبحث الثاني: دلائل وجود الله عند الغزالي

المطلب الأول: الدليل الأول: الدليل النقلي:

من الأدلة التي أكثر حجة الإسلام الإمام أبو حامد من الاستدلال بها على وجود الله – سبحانه وتعالى– الأدلة النقلية من القرآن الكريم، والسنة النبوية، كما تشتمل الأدلة النقلية كذلك الآثار المروية من أقوال الصحابة والتابعين.وأكثر أدلة القرآن التي استشهد بها الغزالي على وجود الخالق سبحانه وتعالى قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء: ٢٢)، فيجب أن يضم إليها، ومعلوم أنهما لم تفسدا وقوله تعالى ﴿ إِذاً لابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً ﴾ (الإسراء: ٤٢)، وتمامه أنه معلوم أنهم لم يبتغوا إلى ذي العرش سبيلا (٤١)، فنستطيع القول: إن عمدة أدلة المتكلمين في توحيد الله وإثبات وجوده هو قول الله – سبحانه وتعالى–: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء: ٢٢)، فالعلم بأن الخالق– سبحانه وتعالى– واحد لا شريك له، وفرد لا ند له، قد انفرد بالخلق والإبداع، واستند بالإيجاد والاختراع، لا مثل له يساويه ويساهمه، ولا ضد له فيناويه وينازعه، وبرهانه قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء: ٢٢)، وبيانه أنه لو كانا اثنين وأراد أحدهما أمرا فالثاني إن كان مضطرا إلى مساعدته كان هذا الثاني عاجزا ومقهورا، ولم يستحق أن يكون إلها قادرا، وإن كان هذا الثاني قادرا على مخالفته ومدافعته، كان الآخر قويا قاهرا، وغيره ضعيفا قاصرا ولم يستحق أن يكون إلها قادرا، كما استدل



بآيات قرآنية أخرى تبرهن على وجود الله تعالى كقوله جل شأنه: ﴿... وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٩)، فبين أن العلم بأن الله سبحانه وتعالى عالم بجميع الموجودات ومحيط بكل المخلوقات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء صادق في قوله سبحانه وتعالى: ﴿... وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٩)، ومرشد إلى صدقه بقول الخالق جل في علاه: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤)، أرشدك إلى الاستدلال بالخلق على العلم بأنك لا يتسرب إليك الشك والريب في دلالة الخلق.وكذا استدل على وجود الله- عز وجل- عندما تكلم عن صفة العلم بأن الله – سبحانه وتعالى- سميع بصير، لا يعزب عن رؤيته هواجس الضمير وخفايا الوهم والتفكير، ولا يشذ عن سمعه صوت دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء، وفي هذا عظيم الأدلة على وجوده، فإن لم يكن موجودا- وحاشاه تعالى عما يقولون علوا كبيرا- وكيف لا يكون سميعا بصيرا والسمع والبصر كمال لا محالة وليس بنقص، فكيف يكون المخلوق الضعيف المحتاج أكمل من الخالق القادر العليم؟ وكيف يكون المصنوع الموجود أسنى وأكمل وأتم من الصانع الواجد؟ وكيف تعتدل القسمة مهما وقع النقص في جهته والكمال في مخلوقاته ومصنوعاته؟ (٤٢).

المطلب الثاني: الدليل الثاني: الدليل العقلي:

هو من الأدلة الثانوية على وجود الله – سبحانه وتعالى- عند المتكلمين على العموم وعند أبي حامد على الخصوص، إذ يأتي هذا الدليل في المرتبة التالية للدليل الشرعي المقطوع به في كتاب الله – تعالى- أو في سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فالدليل العقلي من أدلة المعرفة عامة، والأدلة الدينية فيها خاصة، وقد جاء الوحي بالأدلة العقلية خالية من كل خلل، وقد وردت نصوص صريحة خاصة بمسائل العقيدة، وبأدلتها العقلية التي يجب على العقل النظر في تلك الأدلة وفهمها على وجهها، وقد أشار الإمام أبو حامد إلى ما ذكرت بقوله: الثابت بدليل العقل وهو دليل عند عدم ورود السمع- يقصد به الدليل النقلي من الكتاب والسنة-، وحيث أوردنا في تصانيف الخلاف أن النافي لا دليل عليه أردنا به أنه ليس عليه دليل سمعي إذ يكفيه استصحاب البراءة الأصلية التي كنا نحكم بها لولا بعثة الرسول وورود السمع (٤٣)، وقد وضع أبو حامد شروطا صارمة وشديدة للدليل العقلي المعتمد عليه سواء في وجود الله – سبحانه وتعالى- أو في غيره من جميع الأبواب الشرعية فأوضح ذلك مما لا يدع مجالا للشك والريبة مبينا أن المستند على الدليل العقلي يجب ألا يكون معجبا برأيه وجهله وبالدليل العقلي الذي توصل إليه، فمن كان حاله كذلك لا يصغي إلى العارف ويتهمه، فقد سلط الله عليه شر وبلية تهلكه وهو يظنها نعمة فإذا هي نقمة، (٤٤). فإن النزاع إما في الأمور العقلية وإما في الأمور الشرعية: فأما الأمور العقلية فيمكن أن يدل على نفيها بأن إثباتها يؤدي إلى المحال، وما أدى إلى المحال فهو محال؛ لقول الله – سبحانه وتعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء: ٢٢)، ومعلوم أن السماوات والأرض لم تفسدا، فدل ذلك على عدم وجود إله مع الله – سبحانه وتعالى-، ويمكن إثباته بالقياس الشرطي أو الدليل العقلي- فإن كل إثبات له لوازم، فإنانتفاء اللازم يدل قطعا على انتفاء الملزوم، وهناك طريق آخر وهو أن يقال للمثبت: لو ثبت ما ادعيته لعلم ذلك بضرورة أو دليل، ولا ضرورة مع الخلاف ولا دليل قوي معك فدل ذلك على الانتفاء، وهذا فاسد فإنه ينقلب على النافي فيقال له لو انتفى الحكم لعلم انتفاؤه بضرورة أو بدليل عقلي أو شرعي، ولا ضرورة ولا دليل ولا يمكنه أن يتمسك بدليل الاستصحاب بأن يقول مثلا: الأصل عدم وجود إله ثان، فمن ادعى وجوده فيجب عليه أن يقيم الدليل على صدق دعواه، إذ لا يسلم له أن الأصل العدم بخلاف البراءة الأصلية فإن العقل قد دل على نفي الحكم قبل السمع، من حيث دل على أن الحكم هو التكليف والخطاب من المولى – سبحانه وتعالى- وتكليف المحال يعد محالا، ولو كلفناه من غير رسول مصدق بالمعجزة يبلغ إلينا تكليفه كان ذلك تكليف محال فاستندت البراءة الأصلية إلى دليل عقلي بخلاف عدم الإله الثاني (٤٥) ،كما أنه يرى أن الدليل العقلي لا يقبل النسخ أو الإبطال، فإن كل ما دل العقل فيه على أحد الجانبين فليس هناك مجال للتعارض فيه؛ لأن الأدلة العقلية محال نسخها وتكذيبها، فإن ورد دليل ما على خلاف العقل فأما أن لا يكون متواترا فيعلم أنه غير صحيح، وإما أن يكون متواترا فيكون ساعتها مؤولا ولا يقال له متعارض، وأما نص متواتر لا يحتمل الخطأ والتأويل وهو على خلاف دليل العقل فذلك محال لأن دليل العقل لا يقبل النسخ والبطلان (٤٦).

المطلب الثالث: الدليل الثالث: دليل قرائن الأحوال:

هذا الدليل من أهم الأدلة التي استعان بها أبو حامد الغزالي على وجود الله – عز وجل- إذ إنه توجود شواهد وقرائن تبرهن على وجود الله – عز وجل- فهذه السماء التي رفعت بلا عمد فمن الذي أسمكها حتى لا تقع على الأرض؟ وهذه الأرض الشاسعة الكبيرة من الذي منعها من

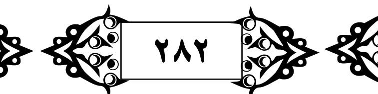
أن تميد وتضطرب بما عليها وبساكنيها؟ من عَلَّمَ النحل كيف يبني بيوتا من العسل وينتقي أفضل ما في الأزهار ليخرجه لنا عسلا مصفى؟ من الذي جعل الثعبان يعيش ويحيا وجسمه ممتلأ بالسموم التي لو دخلت ذرات قليلة منه في جسم غيره يموت بعد بضع ثوان؟ كل هذه القرائن وغيرها تدل على أن هناك خالقا موجودا ومدبرا لكل ما ذُكر وما عجز القلم عن ذكره، فمن المعلوم أن أصدق الصادقين نستطيع أن نتبين صدقه من كَذِب أكذب الكاذبين حتى إن الجاهل الأمي، ليستطيع أن يميز بقرائن الأحوال صدق الصادق وكذب الكاذب، وهو دليل في غاية الأهمية في كتب العقائد.فعندما ننظر مثلا إِلَى دلائل نبوة سيدنا محمد– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وإلى معجزاته يجد أن كل معجزاته الحسية منها والعقلية منها حصل عن طريق التواتر، فإن حصول العلم القطعي عن طريق قرائن الأحوال التي قد تأتينا عن طريق خبر الواحد، أو حتى بدون خبر فتدل عَلَى القطع وعلى الضرورة، كدلالة المتواتر سواء بسواء، فمثلا: لو أنك مشيت فشاهدت بيت أحد علية القوم وحوله الناس مجتمعون، ويبدو عَلَى وجوههم الحزن، ومنهم من يذرف الدموع، وهناك نسوة يلطمن ويشققن الجيوب، ويلبسن الزي الأسود، ثُمَّ رأيت أقاربه ومعارفه واقفين مصطفين عند المقبرة، ثُمَّ رأيت من يأتي بسيارة نقل الموتى وباخلها الحانوتي، ورأيت قرائن وأدلة تدل بواقع الحال عَلَى أن هناك ميتا من علية القوم، وأنت في هذه الأثناء جاءك أحدٌ حتى ولو كَانَ ذلك الأحد طفلاً صغيراً، وقال لك: لقد مات فلان من علية القوم، فهل ستشكك في خبره وقوله وعندك من القرائن التي رأيته وبصرتها ما تؤكد قول الصغير حتى ولو لم يقل؟ فمن المؤكد ستتيقن قطعاً أنه قد حصل موت هذا الرجل من علية القوم، بخلاف ما لو كنت مثلاً راكباً في سفينة في عرض البحر، وقال لك مجموعة كبيرة من ركاب السفينة: إن فلانا من عِليَةِ القوم قد مات، فمن المؤكد ستشكك في كلامهم ولن تصدق خبرهم، إذ إن خبرهم جاء خاليا من الشواهد والقرائن التي تؤكد لك قطعاً بصدق الخبر، فإذاً القرائن والشواهد والأدلة تؤدي إِلَى العلم القطعي، وهذا الرجل الأعرابي الذي سمع بأن هناك نبيا قد ظهر في مكة، فيسأل أين هو؟ فيرى النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فيشهد بلسان الحال والمقال: بأن هذا ليس بوجه كذّاب ومحتال، حتى إن زعمت قريش إنه كذّاب، في حين أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– لم ينطق بكلمة واحدة، ولم يقلب العصى إلى حية تسعى، ولم يخرج يده من جيبه فإذا هي بيضاء من غير سوء؛ بل هناك قرائن حاله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– تشهد بنبوته وصدقه، فلو لم يكن هناك من الآيات إلا أن بديهته تأتيك بالخبر لكفى بذلك برهاناً ساطعاً عَلَى صدق رسالته، ولا يمكن أن يدعى أن العلوم الضرورية عند قرائن الأحوال تحصل غير مرتبطة بها.ومما نذكره في حكم القرائن أن اقتضاءها للعلوم الضرورية وإن أشعر بارتباط قرائن فليست تجري عند المتكلمين مجرى الأدلة العقلية، فإن أدلة العقول إذا تمت في الفكر ولم يعقبها مضاد ضروري للعلم بالمدلول فلا بد من وقوع العلم بتلك الأدلة، مع ذكر المدلول في النفس، فلو أن الله – سبحانه وتعالى– قلب مجرى العوائد لم يمنع قيام قرائن الأحوال من غير علم نعتاده الآن، فهي من وجه متعلقة بالعلم ومن وجه ليست مقتضية له لأعيانها اقتضاء واجبا، بل هي جارية على عوائد مطردة (٤٧)، وهذا قول من لم يعرف حقيقة المثلين والخلافين فإن كل من أحاط بطرف من ذلك علما يتبين له تساوي الصيغتين في الحالتين وتماثلهما في جملة الصفات التي يقع التماثل فيها (٤٨)، وقد جعل الإيجي في المواقف قرائن الأحوال كشرط من شرائط قبول المعجزة من أي نبي من الأنبياء واعتبرها كشرط مهم وأساسي فيقول: أن يكون التحدي ظاهرا على يد من يدعي النبوة؛ لكي يعلم أن المعجزة تصديق له، وهل يشترط التصريح بالتحدي الحق أنه لا، بل تكفي أن تكون قرائن الأحوال متوافرة، مثل أن يقول له من ينكر نبوته، إن كنت نبيا حقا فأظهر معجزة تدل على صدقك ففعل، فهو من قبيل ما لا يمكن نقله من قرائن الأحوال التي لا يمكن معرفتها الا بالمشاهدة والعيان (٤٩).وقد استخدم الإمام أبو حامد الغزالي دليل قرائن الأحوال في جواز قتل المرتد الذي ترك الإسلام حتى وإن نطق الشهادتين تقية وخوفا من القتل، فللحاكم أن يحتكم إلى قرائن أحواله فلا يجوز التغاضي عن كفر كافر ليست له دعوه تنتشر وليس فيه شر يتعدى كبير محظور، فكم مننا على الكفار وأغضينا عنهم ببذل الدينار فليس ذلك ممنوعا ومحظورا، أما اقتحام الخطر في قتل من هو مسلم ظاهرا ويحتمل أن يكون مسلما باطنا احتمالا قويا فمحظور الحاله الثالثه أن ننظر بواحد من دعاتهم ممن يعرف منه أنه يعتقد بطلان مذهبه ولكنه ينتحله غير معتقد له لكي يتوصل إلى استمالة الخلق وصرف وجوههم إلى نفسه طلبا للرياسة وطمعا في حطام الدنيا هذا هو الذي يتقي شره والأمر فيه منوط برأي الإمام ليلاحظ قرائن حاله، ويتفرس من ظاهره في باطنه ويستبين أن ما ذكره يكون إذعانا للحق واعترافا به بعد التحقق والكشف أو هو نفاق وتقية، ففي قرائن الأحوال ما يدل عليه، والأولى ألا يوجب على الإمام قتله لا محالة، ولا أن يحرم قتله بل يفوض إلى اجتهاده فإن غلب على ظنه أنه سالك منهج التقية فيما أداه قتله، وأن غلب على ظنه أنه تنبه للحق وظهر له فساد الأقاويل المزخرفة التي كان يدعو إليها قبل توبته وأوبته، وأغضى عنه في الحال وأن بقيت به ريبة وَكَّل القاضي من يراقب أحوال هذا المرتد المستخدم للتقية فرارا من العقاب، فيتفقد أحواله في بواطن أمره، م يصدر حكمه فيه بموجب ما يتضح له منه، فهذا هو المسلك القصد القريب من الإنصاف والبعيد من التعصب والاعتساف (٥٠)،



وكذا إن دلت قرائن الأحوال من الشخص التائب، والمسلم الآيب وصلحت أعماله، وحسن حاله، وأقبل على الله بقلبه وقالبه، ورفض ما كان عليه من الضلال والكفر والزندقة والأوهام، فمتى ما بدت منه قرائن الأحوال واتباع الحق والهدى، وترك الضلال وما هو عليه من الكفر البواح الذي لا مزيد عليه، فمن ظهرت دلائل إسلامه وقرائن صدقه والتزامه ، فإنه يقبل منه (٥١).فنلحظ أن أبا حامد الغزالي اعتمد على هذا الدليل في إثبات النظريات المهمة، وفي إلجام الفلاسفة، بل إنه عده من مراتب العلوم التي يعتمد عليها، فدليل قرائن الأحوال عند الغزالي يحتل المرتبة الخامسة من بين عشرة مراتب، أي إنه في المرتبة الوسطى، وخير الأمور أوسطها –كما يقولون–، فقال حجة الإسلام في المنخول: المرتبة الخامسة من مراتب العلوم: فهم فحوي الخطاب، ودرك قرائن الأحوال من الخجل والغضب والوجل وهو أخفى من التواتر (٥٢). ويتضح لنا مما سبق ذكره أنه من الحتمي بل والقطعي – أيضا– أن قرائن الأحوال إذا كثُرت، أفادت معلوما ضروريا لا يمكن التصريح بمستنده، كما تتميّزُ حُمْرَةُ الخجل وصفرة المرض من غيرهما بالشواهد والقرائن ونحو ذلك (٥٣) وفَصَّلَ ابنُ العربي القولَ في هذا الأمر فبَيَّن أن قرائن الأحوال نوعين: منها ما هو قطيعي ومعلومه ضروري، ومنها ما يتردد فيه الأمر فهو ظني احتمالي فقال: من قرائن الأحوال ما يفيد العلم الضروري، ومنها ما يحتمل الترديد; فالنوع الأول كمثل من يمر على بيت قد ارتفع فيها النعي، ولطمت فيه الخدود، وحلقت فيه الشعور، وقطعت الجيوب، ونادى أصاحب الدار بالويل والثبور، فيعلم من هذه القرائن أن صاحب الدار قد مات، وأما النوع الثاني من قرائن الأحوال: فمثل دموع اليتامى على أبواب الأمراء والحكام، قال الله – سبحانه وتعالى– متحدثا عن إخوة يوسف: ﴿ **وَجَاءُوا أَبَاهُم عِشَاءً يَبكُون** ﴾ (٥٤)، وهم الكاذبون، وجاءوا على قميص سيدنا يوسف بدم كذب، ومع هذا فإنها قرائن يستدل بها في الغالب، وتنبني عليها الشهادة في الوقت وغيره بناء على ظواهر الأحوال وغالبها (٥٥)،كما أن الغزالي أوضح أهمية دليل قرائن الأحوال في استنباط الأحكام وفهم دقائق النصوص فقد يكون هناك نص ما لا يحتمل كفى معرفة اللغة، وإن تطرق إليه الاحتمال فلا يعرف المراد منه حقيقة إلا بعدد انضمام قرائن أو قرينة إلى اللفظ المراد فهمه، وهذه القرآئن قد تكون لفظا ظاهرا كقول الله – عز وجل–: ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ (٥٦)، والمراد من الحق في الآية الكريمة هو العُشر، وإما إحالة على دليل من الأدلة العقلية كقوله سبحانه تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٥٧)، ومثل قول النبي– صلى الله عليه وسلم–: ﴿ قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن﴾ وقرائن أحوال إما أن تكون إشارات ورموز وحركات وإما أن تكون سوابق ولواحق لا تدخل تحت الحصر والتخمين، يختص بإدراكها المشاهد لها، فينقلها المشاهدون من الصحابة إلى التابعين بألفاظ صريحة أو مع قرائن من ذلك الجنس أو من جنس آخر حتى توجب علما ضروريا بفهم المراد أو توجب ظنا (٥٨).

المطلب الرابع: الدليل الرابع: دليل حدوث العالم:

وهذا الدليل من أشهر الأدلة عند المتكلمين عموما وعند أبي حامد الغزالي على وجه الخصوص، إذ يستخدم المتكلمون ذلك الدليل كبداية لإثبات وجود الخالق – سبحانه وتعالى– هو ما يعرف بدليل الحدوث، وملخص هذه الفكرة من هذا الدليل هو أن إثبات وجود إله مريد وقادر، لا بد أن يمر أولاً عبر إثبات حدوث العالم؛ لأن الخالق هو المبدئ والقادر والمعيد والمريد والمبدع، وعليه فلا بد أولا من إثبات صفة أن العالم حادث وأن له بداية، فإن كل حادث لا بد وأن يكون له مُحدِثٌ، وكذلك لا بد من تصور أن العالم ينتهي إلى لحظة زمانية معينة كما ابتدأ في لحظة زمنية معينة، وهي التي تم فيها خلق العالم من لا شيء، فمسألة قدم العالم وحدوثه من المسائل الشائكة التي دار حولها الحديث والخلاف والاختلاف بين القدماء والمحدثين وغيرهما، وبين المتكلمين والفلاسفة وأهل الحديث، ولجميعهم في ذلك مذاهب ومشارب، فكم زلت في هذه المسألة أقدام، وشردت فيها أفهام، وأوصلتهم – والعياذ بالله – إلى الكفر البواح قاصدين أو مخطئين، وهذا الحدوث من أعظم الأدلة على أزلية ووجود الخالق –سبحانه وتعالى – وعظيم قدرته، مثل هذا الأسلوب نلمسه جلياً في كلام حجة الإسلام، الإمام أبي حامد الغزالي.فنجد أبا حامد يتخذ هذا الدليل– أعني حدوث العالم– لإثبات وجد الله – سبحانه وتعالى– وهو يتحدث عن أوجه لزوم النتيجة من المقدمة، وهو الذي يعبّر عنه بوجه الدليل، ويختلط فيه الأمر على الضعفاء فلا يتحققون أن وجه الدليل هو عين المدلول أو غير، ثم تحدث عن وجوه الغلط في القياس، وبين من هذه الوجوه الوجه السابع وهو أن لا تكون المقدمات أعرف من النتائج، بأن تكون مساوية لها بالمعرفة كالنسب الإضافية إذا اخذ بعضها دليلاً على بعض، وذلك كأن تقول زيد أب لعمرو لأن عمراً ابنه، فإن كون عمرو ابناً لزيد وهو المقدّمة مساو في المعرفة؛ لكون زيد أباً له وهو النتيجة، أو أن تكون المقدمات أخفى من النتيجة سواء كانت مبيّنة في النتيجة أو لا، فكما يقال في الاستدلال على ثبوت واجب الوجود من حدوث العالم وعدم صحة استناد التأثير إلى الحوادث، وغير ذلك مما ثبوت واجب الوجود أظهر منه (٥٩)، وقد عاب أبو حامد الغزالي على بعض لفلاسفة الذين أنكروا وجود الله وقالوا بقدم العالم وأن العالم قائم بنفسه وليس مخلوقا،





وهذه الشناعة لازمة من مقاد الفلسفة الذين قالوا بنفي الإرادة ونفي حدوث العالم، فيجب ارتكابها كما ارتكب سائر الفلاسفة، أو لا بد من ترك الفلسفة والاعتراف بأن العالم حادث بالإرادة (٦٠)، ثم قدم البراهين والأدلة على ما ذهب إليه وهو أن العالم حادث، وأنه من الأدلة على وجود الله– عز وجل– فقال: المسلمون لما عرفوا حدوث العالم بإرادته استدلوا بالإرادة على العلم، ثم استدلوا بالإرادة والعلم جميعاً على الحياة والوجود، ثم استدلوا بالحياة والوجود على أن كل حي يشعر بنفسه، وهو حي فيعرف ذاته فكان هذا منهجاً معقولاً في غاية المتانة، فأما أنتم – يقصد الفلاسفة القائلون بقدم العالم والنافون لوجود الله – عز وجل– فإذا نفيتم الإرادة والإحداث وزعمتم أن ما يصدر منه يصدر بلزوم على سبيل الضرورة والطبع، فأي بعد أن تكون ذاته ذاتاً من شأنها أن يوجد منه المعلول الأول فقط ثم يلزم المعلول الأول المعلول الثاني إلى تمام ترتيب الموجودات؟ ولكنه مع ذلك لا يشعر بذاته كالنار يلزم منها السخونة والشمس يلزم منها النور، ولا يعرف واحد منهما ذاته كما لا يعرف غيره بل ما يعرف ذاته يعرف ما يصدر منه فيعرف غيره. وقد بينا من مذهبهم أنه لا يعرف غيره وألزمنا من خالفهم في ذلك موافقتهم بحكم وضعهم، وإذا لم يعرف غيره لم يبعد أن لا يعرف نفسه (٦١)، كما أنه كان أوضح بيانا، وأحسن مقالا، عندما رد على الفلاسفة قولتهم بأن العالم قديم وليس بحادث فقال: إن كل حادث لا يخلوا قبل حدوثه من إحدى ثلاث: الأول: إما أن يكون ممكن الوجود، والثاني أن يكون ممتنع الوجود، والثالث: أن يكون واجب الوجود، ومحال أن يكون ممتنع الوجود؛ لأنه لو كان ممتنعا في ذاته لم يوجد قط فبطل هذا القول، ومحال أن يكون العالم واجب الوجود لذاته، فإن الواجب لذاته لا يعدم قط ولا يسبق عدم، فدل أنه ممكن الوجود بذاته. فإذن إمكان الوجود حاصل له قبل وجوده، وأن إمكان الوجود وصف إضافي لا يقوم له بنفسه، فلا بد له من محل يضاف إليه، ولا محل إلا المادة فيضاف إليها كما نقول: هذه المادة قابلة للحرارة والبرودة، أو الحركة والسكون، أو السواد والبياض، أي ممكن لها حدوث هذه الكيفيات وتجدد هذه التغيرات، فيكون الإمكان وصفاً للمادة، والمادة لا يكون لها مادة، فلا يمكن أن تحدث، إذ لو حدثت لكان إمكان وجودها سابقاً على وجودها وكان الإمكان قائماً بنفسه غير مضاف إلى شيء، مع أنه وصف إضافي لا يعقل قائماً بنفسه (٦٢).وكما عاب على الفلاسفة فيما ذهبوا إليه، عاب كذلك على المتكلمين الذين يغضبون من استحداث مفاهيم جديدة ومصطلحات مستجدة في العلوم الدين لم تكن موجودة في أيام الرعيل الأول من سلفنا الصالح، فقال الغزالي: فإحداث عبارة للدلالة بها على مقصود صحيح، مثل إحداث آنية على هيئة جديدة؛ لاستعمالها في أمر مباح، وإن كان الممنوع والمحذور هو المعنى، فلا نقصد به إلا معرفة الدليل على حدوث العالم ووحدانية الخالق وصفاته كما جاء في الشرع الحنيف، فمن أين تحرم معرفة الله تعالى بالدليل؟ وإن كان الممنوع هو التعصب والتشعب والعداوة والبغضاء وما يفضي إليه الكلام، فذلك هو المحرم، بل ويجب الاحتراز منه، كما أن الرياء والعجب والكبر وطلب الرياسة مما يفضي إليه العلوم الشرعية كالحديث والتفسير والفقه وهو محرم يجب الابتعاد عنه، ولكن لا يمنع من العلم لأجل أدائه إليه، وكيف يكون ذكر الحجة والمطالبة بها والبحث عنها محظوراً؟! وقد قال الله سبحانه وتعالى:﴿ .... **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ (٦٣)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿... **إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (٦٤)، وقال الله تعالى في سورة الأنفال: ﴿... **لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (٦٥)، أي حجة وبرهان، وقال –عز وجل– في سورة البقرة: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ...** ﴾ (٦٦)، إذ ذكر سبحانه احتجاج إبراهيم ومجادلته وإفحامه خصمه في معرض الثناء عليه كما قال أيضا سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ** ﴾ (٦٧)، وقال جل شأنه تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ** ﴾ (٦٨)، وعلى الجملة فالقرآن من أوله إلى آخره محاجة مع الكفار فعمدة أدلة المتكلمين في التوحيد قوله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾ (٦٩) وفي النبوة ومعجزاتها قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ (٧٠) وفي البعث قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ** ﴾ (٧١)، إلى غير ذلك من الآيات والأدلة.

ولم يزل الأنبياء– عليهم السلام– يجادلون المنكرين ويحاجونهم قال الله تعالى: ﴿ **وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ (٧٢)، وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين– كانوا يحاجون المنكرين ويجادلونهم ولكن عند الحاجة، وإن كانت الحاجة إلى المجادلة قليلة في زمانهم (٧٣)، فذهب صاحب المواقف إلى أنّ العالَم فعل الفاعل المختار، إذ إن القديم لا يستند إلى المختار، والأجسام فعل الفاعل المختار فتكون هذه الأجسام حادثة، فالقديم لا يستند إلى المختار –كما عرفنا–، وهذان الوجهان يثبتان بما لا يدع مجالا للشك أن حدوث العالم من الأجسام والمجردات وصفاتها بخلاف الأولين فإنهما لا يعطيان إلا حدوث الأجسام ويحتاج في تعميمها إلى نفي المجردات" (٧٤).

المطلب الخامس: الدليل الخامس: دليل الإرادة:

فالدليل على إثبات الإرادة لله – سبحانه وتعالى– لازم لدليل إثبات وجوده تعالى؛ لأن الإرادة هي التي رجحت وجوده، وأن الله – عز وجل– في ذاته معلوم الوجود بالعقول، وهو سبحانه مرئي الذات بالأبصار، نعمة منه ولطفا بالأبرار في دار القرار، وإتماما منه للنعيم بالنظر إلى وجهه الكريم، وأن الله – سبحانه وتعالى– مريد للكائنات، مدبر للحادثات فلا يجري في ملكه وملكوته صغير أو كبير، قليل أو كثير، نفع أو ضر، خير أو شر إيمان أو كفر، فوز أو خسران، عرفان أو نكران، زيادة أو نقصان، طاعة أو عصيان إلا هو واقع بقضائه – عز وجل– وقدره وحكمته ومشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا يخرج عن مشيئته– سبحانه وتعالى– فلتة خاطر ولا لفتة ناظر بل هو– عز وجل– المبدىء والمعيد، وهو جل وعلا الفعال لما يريد، لا راد لأمره، ولا معقب لقضائه، ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيق الله – سبحانه وتعالى– ورحمته، ولا قوة له على طاعة الخالق – عز وجل– إلا بمشيئته وإرادته، (٧٥)، فالله– سبحانه وتعالى– ليس بعرض قائم بجسم أو حال في محل؛ لأن العرض ما يحل في الجسم فكل جسم فهو حادث لا محالة ويكون محدثه موجودا قبله، فكيف يكون حالا في الجسم وقد كان موجودا في الأزل وحده وما معه غيره ثم أحدث الأجسام والأعراض بعده؛ ولأن الله – عز وجل– عالم مريد قادر خالق، وهذه الأوصاف التي ذكرت تستحيل على الأعراض، بل لا تعقل إلا لموجود قائم بنفسه مستقل بذاته، وقد بان لنا من هذه الأصول التي ذكرناها أن الله – عز وجل– موجود قائم بنفسه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض، وأن العالم كله بإنسه وجنه، وسمائه وأرضه، وبره وبحره، جواهر وأعراض وأجسام، فهو الحي القيوم الذي لا يشبهه شيء وليس كمثله شيء (٧٦). وقد أسس هذا المبدأ الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة فقال: يستحيل وجود موجب قد تم بشرائط إيجابه وأركانه وأسبابه حتى لم يبق له إرادة أو شيء منتظر البتة ثم يتأخر الموجب، بل وجود الموجب عند تحقق الموجب المريد بتمام شروطه ضروري وتأخره محال حسب استحالة وجود الحادث الموجب بلا موجب، فقبل وجود حدوث العالم كان القادر والمريد موجوداً، والإرادة موجودة، ونسبتها إلى المراد موجودة، ولم يتجدد مريد ولم تتجدد إرادة، ولا تجدد للإرادة نسبة لم تكن، فإن كل ذلك تغير فكيف تجدد المراد وما المانع من التجدد قبل ذلك؟ وحال التجدد لم يتميز عن الحال السابق في شيء من الأشياء وأمر من الأمور، وحال من الأحوال، ونسبة من النسب، بل الأمور كما كانت بعينها، ثم لم يكن يوجد المراد، وبقيت بعينها كما كانت، فوجد المراد ما هذا إلا غاية الإحالة (٧٧).تعود المتكلمون ومنهم الإمام أبو حامد الغزالي أن يطلقوا على الخالق – سبحانه وتعالى– أسماء مثل: واجب الوجود، أو الواجب، أو القديم، أو الصانع، غير أن هذه الأسماء لم ترق لأغلب علماء السلف مثل محمد رشيد رضا إذ يرى أنها لا تثبت أسماءً لله– سبحانه وتعالى– ولا يصح إطلاقها عليه، وإنما هي اصطلاحات اصطلح عليها المتكلمين، فيقول:" ويقتصر فيها كلها على التوقيف وليس منه الواجب والصانع والموجود، ولكن يجوز الإخبار بهذه الصفات عنه –سبحانه وتعالى – فيقال: إن الله موجود، وإن الله واجب، والله سبحانه هو صانع كل شيء، والمتقن لكل ما خلقه، ولا يقال في الدعاء والنداء: يا متقن اهدني، أو يا واجب اشرح صدري، أو يا صانع اغفر لي، مثلاً، وبهذا القدر يصحح كلام المتكلمين، وكما أطلق المتكلمون أسماء لم ترد في الكتاب والسنة، وإن صحح ذلك من جهة الأخبار، فلقد أطلق الصوفية على الخالق– جلا في علاه وتقدست أسماؤه– أسماء لا تصح بوجه من الوجوه (٧٨).

المطلب السادس: الدليل السادس: دليل الفطرة:

هذا الدليل من الأدلة التي اعتمد عليها الإمام أبو حامد الغزالي في إثبات وجود الله – سبحانه وتعالى–، ويقصد بالفطرة ههنا الخلق أي الصورة التي خلق عليها الإنسان، وقد يراد بالفطرة الإسلام أو الدين، ومما سبق يتضح اختلاف السلف – رحمهم الله تعالى – في التعبير عن معنى الفطرة، وهذا الاختلاف يرجع إلى تنوع التعبير وسياق ورود الكلمة، فهو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، أو تعارض بين ما ذهب إليه كل واحد منهم، فيرى الإمام أحمد: أن المقصود بالفطرة هو الدين أو الإسلام، وهذا هو المشهور عند عامة السلف، وقيل: إن الفطرة هي الخلقة– بكسر الخاء– على معرفة الله تعالى والإيمان به، وقيل: هي الميثاق الذي أخذه الله على الخلاق وهم في عالم الذر، وقيل: الفطرة هي ما خلق الله – سبحانه وتعالى– عباده من السعادة والشقاء، وجمع الإمام ابن تيمية بين هذه الآراء، نافياً التعارض بينها فقال: وأما قول من يقول: ولدوا على فطرة الإسلام، أو على الإقرار بالصانع، وإن لم يكن ذلك وحده إيماناً، أو على المعرفة الأولى يوم أخذ عليهم الميثاق، فهذه الثلاثة لا منافاة بينها، بل يحصل بها المقصود (٧٩).

ودليل الفطرة لا يقل أهمية عن دليل العقل، بل قد يسبقه في الرتبة والمنزلة، وهذا ما بينه الغزالي في المستصفى قائلا: عرفت أن ما أنكره الوهم من نفي الملاء والخلاء غير ممكن؛ وذلك لأن الخلاء باطل بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة، إذ لا معنى له، والملاء متناه بأدلة قاطعية؛ لأنه يستحيل وجود أجسام لا نهاية لها، وإذا ثبت هذان الأصلان علم أنه لا خلاء ولا ملاء وراء العالم، وهذه القضايا مع أنها



وهمية فهي في النفس لا تختلف اختلافا كبيرا عن الأوليات القطعية مثل قول القائل: لا يكون شخص في مكانين، بل يشهد به أول الفطرة، كما يشهد بالأوليات العقلية، وليس كل ما تشهد به الفطرة قطعا هو صادق، بل الصادق ما يشهد به قوة العقل فقط ومداركه الخمسة المذكورة (٨٠)، ومن ارتفع الحجاب بينه وبين الله تجلى له صورة الملك والملكوت في قلبه، وجملة عالم الملك والملكوت إذا أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية؛ لأن الحضرة الربوبية محيطة بكل الموجودات إذ ليس في الوجود شيء غير الخالق – سبحانه وتعالى– وأفعاله ومملكته وعبيده (٨١). ويرى الغزالي أن الفطرة تقتضي عدم إنكار ما لم يشاهده الإنسان، فليس يتفكر المنكر للبعث أنه من أين عرف انحصار أسباب الوجود فيما شاهد ولم يبعد أن يكون في إحياء الأبدان منهاج غير ما شاهده، فكم من أمور تشهد بها الفطرة السليمة وقد لا يدركها العقل الناضج المغطى عليه بالران من الشهوات والشبهات، وقد ورد في بعض الأخبار أنه يعم الأرض في وقت البعث مطر قطراتها تشبه النطف وتختلط بالتراب فأي بعد في أن يكون في الأسباب الإلهية أمر يشبه ذلك ونحن لا نطلع عليه ويقتضي ذلك انبعاث الأجساد واستعدادها لقبول النفوس المحشورة، وهل لهذا الإنكار مستند إلا الاستبعاد المجرد؟ (٨٢).ويوضح أبو حامد دليل الفطرة في كتاب محك النظر مبينا أنها لا تقل أهمية عن الدليل العقلي قائلا: وهذه الوهميات لا يظهر كذبها للنفس إلا بالدليل العقلي، ثم بعد معرفته، لا تنقطع منازعة الوهم بل تظل قائمة في النفس على نزاعها، فلو قيل: بأي شيء أُميز بين الوهميات وبين الصادقة والفطرة قاطعة بالكل؟ ومتى يحصل لي الأمان منها؟ فيكون الجواب عنها إن هذه ورطة تاه فيها جماعة فتسفسطوا وأنكروا كون النظر مفيداً لليقين، فادعى بعضهم أن طلب اليقين محال غير ممكن، وقالوا بتكافؤ الأدلة وادّعوا النفس، وليس يحصل لنا

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث توصلت إلى أهم النتائج الأتية:اشتهر أبو حامد بالألقاب الكثيرة كالغزالي، وحجة الإسلام، وزين الدين، والطوسي، وإمام بغداد.... وغيرها من الألقاب، وأكثر هذه الألقاب ترديدا على الألسنة هو لقب الغزَالي بتخفيف الزاي نسبة إلى قريته الغزالة.كان رحمه الله طلب العلم في سن الصغر وبحث في المدائن والأمصار ثم ألف مصنفات كبيرة وضخمة وبعد ذلك وفي سن الخمسين مازال يبحث عن العلم والتعلم.وكان في نهاية عمره انشغل بالتصوف وصفاء الحال، وداوم على التعبد والرياضة، وزيارة مساجد الأولياء، وطاف بالمشاهد والقبور، وألف في التصوف المؤلفات العديدة، ثم عاد الأسد إلى عرينه، بعد أن خشي على نفسه الكبر والعجب، وظل معتكفا في صومعته، عابدا زاهدا، تاركا ملذات الدنيا، حتى وافته المنية، ملاقيا رب البرية.من أشهر شيوخه الإمام الجويني كنيته (أبو المعالي)، ولقبه إمام الحرمين، أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي، كان يحضر دروسه أكابر العلماء كأبي حامد الغزالي والكيا الهراسي وغيرهم ممن ملؤوا الدنيا علما وأدبا، الذين أراد إمام الحرمين يوما أن يصف تلامذته المقربين فقال في حق الغزالي بأنه بحر مغرق.ومن أشهر تلامذته الذين أفادوا من علم أبي حامد الغزير الذي ملأ الدنيا، وهم جم غفير، على سبيل المثال لا الحصر: أبو القاسم الرازي وأبو عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الموصلي الشافعي والإمام أبو علي الطوسي، شيخ الشيوخ خرسان في عصره وأبو حامد الإسفراييني وعلي بن المطهر بن مكي بن مقلاص أبو الحسن الدينوري وعمر بن محمد بن عمويه السهروردى الصوفى وغيرهم كثيرا.كان قلم أبي حامد الغزالي لا يتوقف عن الكتابة والتأليف، فقد أعطاه الله – سبحانه وتعالى– حسن بيان، وسرعة بديهة، وقوة حجة، فرزق السعادة في تصانيفه، فانتشرت بين الخلائق انتشار النار في الهشيم، فكان كما وصفه أستاذه الجويني بحرا بلا شواطئ، فاستطاع أن يؤلف في سنوات عمره القليلة التي لا تزيد عن خمسة وخمسين عاما تسعمائة وتسعة وتسعين كتابا، منها كتاب في تفسير القرآن الكريم يحوي أربعين مجلدا.من الأدلة التي أكثر حجة الإسلام الإمام أبو حامد من الاستدلال بها على وجود الله – سبحانه وتعالى– الأدلة النقلية من القرآن الكريم وأكثر أدلة القرآن على وجود الخالق سبحانه وتعالى قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء: ٢٢).

فالدليل العقلي من أدلة المعرفة عامة، والأدلة الدينية فيها خاصة، وقد جاء الوحي بالأدلة العقلية خالية من كل خلل، وقد أشار الإمام أبو حامد إلى ما ذكرت بقوله: الثابت بدليل العقل وهو دليل عند عدم ورود السمع– يقصد به الدليل النقلي من الكتاب والسنة.هذا الدليل من أهم الأدلة التي استعان بها أبو حامد الغزالي على وجود الله – عز وجل– إذ إنه توجد شواهد وقرائن تبرهن على وجود الله – عز وجل– فهذه

السماء التي رفعت بلا عمد فمن الذي أسمكها حتى لا تقع على الأرض؟ وهذه الأرض الشاسعة الكبيرة من الذي منعها من أن تميد وتضطرب بما عليها وبساكنيها؟ وهكذا، وأدلة أخرى التي ذكرنا في البحث.

المصادروالمراجع

١. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الثبات عند الممات، تح/ عبد الله الليثي الأنصاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، عام ١٤٠٦هـ.

٢. ابن الصلاح، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، طبقات الفقهاء الشافعية، تح/ محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، سنة النشر : ١٩٩٢م.

٣. ابن العربي، محمد بن عبد الله الأندلسي، أحكام القرآن لابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م.

٤. ابن النجار، ابي عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن هبة الله بن محاسن المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ، ذيل تاريخ بغداد، تح/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

٥. ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ)، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٦. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٤م.

٧. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تح/ عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٨. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي(المتوفى: ٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، تح/ الحافظ عبد العليم خان ، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ .

٩. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، طبقات الشافعيين، تح/ أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

١٠. ابن ماكولا، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١١. ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، (المتوفى: ٦٢٩هـ)، إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، تح/ عبد القيوم عبد ريب النبي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

١٢. أبو سعد المروزي، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، تح/ موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

١٣. الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، كتاب المواقف، تح: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

١٤. البغدادي، محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر(ت٦٢٩هـ)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تح : كمال يوسف الحوت، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٤٠٨هـ.

١٥. الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد الشيباني، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، سنة النشر : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٦. الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، أبو المعالي(ت ٤٧٨هـ)، البرهان في أصول الفقه، تح: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الرابعة ، ١٤١٨هـ، ١/ ١٨٦.

١٧. الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي(ت ٤٧٨هـ)، التلخيص في أصول الفقه، تح: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٨.الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
١٩.الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تح/ مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت بدون طبعة وتاريخ.
٢٠. رضا، محمد رشيد، الغزالي حياته وآراؤه ومصنفاته، مكتبة الوفد، القاهرة، ١٣٤٣هـ، ١٩٢٤م.
٢١. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، مادة غزل.
٢٢. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تح/ محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
٢٣. السخاوي، (ت ٩٠٢هـ) ، الغاية في شرح الهداية في علم الرواية ، تح/ أبو عائش عبد المنعم إبراهيم ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، سنة النشر ٢٠٠١م.
٢٤.السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي شمس الدين (المتوفى : ١١٨٨هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها،دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢م.
٢٥.السمعاني المروزي، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى : ٥٦٢هـ)، التحبير في المعجم الكبير، تح/ منيرة ناجي سالم، الناشر: رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
٢٦.الصيرفيني، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفيني، (ت ٦٤١هـ) ، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تح: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ.
٢٧. العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي(ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح/ عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير ، دمشق، عام ١٤٠٦هـ.
٢٨.الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) تهافت الفلاسفة، تح/ الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، الطبعة: السادسة، بدون تاريخ.
٢٩.الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، محك النظر في المنطق، تح/ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.
٣٠. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ)، المنقذ من الضلال، تح / محمد محمد جابر، المكتبة الثقافية، بيروت.
٣١.الغزالي، محمد بن محمد الغزالي الطوسي حجة الإسلام أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار االمعرفة، بيروت.
٣٢.الغزالي، محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (ت ٥٠٥ هـ)، المنخول، تح/ محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر بيرت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.
٣٣.متولي، تامر محمد محمود، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، الناشر: دار ماجد عسيري، الرياض،
٣٤. النووي، الإمام أبي زكريا بن شرف النووي رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ، التبيان في آداب حملة القرآن، تح/ محمد الحجار، دار ابن حزم، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

هوامش البحث

[١] _ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تح/ محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، ٦/ ٢٠١؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تح/ مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت بدون طبعة وتاريخ، ٣٧/ ٣٠٢.

[٢] _ الشحود، علي بن نايف، مشاهير أعلام المسلمين، المكتبة الشاملة، ١/ ٦١.

[3] _ السخاوي، سنة الوفاة ٩٠٢هـ ، الغاية في شرح الهداية في علم الرواية ، تح،أبو عائش عبد المنعم إبراهيم ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، سنة النشر ٢٠٠١م، ١/ ٢٠٩.

[4] _ الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، مادة غزل، ٣٠/ ٩٧.

[5] _ هي مدينة بخراسان، بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، تشتمل على بلدتين يقال: لإحداهما الطابران، وللأخرى نوقان، ولهما أكثر من ألف قرية فتحت في أيام عثمان بن عفان –رضي الله عنه–، وبها قبر عليّ بن موسى الرّضا وبها أيضا قبر هارون الرشيد... وطوس أربع مدن: منها اثنتان كبيرتان واثنتان صغيرتان، وبها آثار أبنية إسلامية جليلة" أ.هـ ينظر الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م ، ٤/ ٤٩.

[6] _ النووي، الإمام أبي زكريا بن شرف النووي رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ، التبيان في آداب حملة القرآن، تح/ محمد الحجار، دار ابن حزم، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ١/ ٢١٥.

[7] _ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٥/ ١١٥.

[8] _ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٦/ ٢١٠.

[9] _ ينظر السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٦/ ٢٠٩.

[10] _ الصيرفيني، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفيني، (ت ٦٤١هـ) ، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تح: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ، ١/ ٨٧.

[11] _ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣٥/ ١٢٠.

[12] _ ينظر الأدنروي، طبقات المفسرين، ١/ ١٥٣.

[13] _ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ)، المنقذ من الضلال، تح / محمد محمد جابر، المكتبة الثقافية، بيروت، ص ٥.

[14] _ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣٥/ ١٢٢.

[15] _ رضا، محمد رشيد، الغزالي حياته وآراؤه ومصنفاته، مكتبة الوفد، القاهرة، ١٣٤٣هـ، ١٩٢٤م، ص ١٤.

[16] _ لقب الجويني بهذا اللقب؛ لأنه سافر إلى الحجاز ومكث بمكة أربع سنوات ، وجاور بالمدينة؛ لكي يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب؛ فلهذا لقب بلقب إمام الحرمين مكة والمدينة. ينظر ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٤م، ٣/ ١٦٨.

[17] _ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣٥/ ١٢٠.

[18] _ ينظر الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣٢/ ٢٣٠؛ وابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ١٦٧؛ والزركلي، الأعلام، ٤/ ١٦٠.

[19] _ قرية من قرى طوس، وقيل بُلَيدة صغيرة، بذال معجمة بعد الألف، وآخره نون، خرج منها جماعة كثيرة من أهل العلم، وقيل: إن الوزير نظام الملك الذي كان أتابك في عهد السلطان السلجوقي ملك شاه كان منها. أ.هـ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ١٣.

[20] _ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تح/ عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ٥٥/ ٢٠٠؛ السمعاني المروزي، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى : ٥٦٢هـ)، التحبير في المعجم الكبير، تح/ منيرة ناجي سالم، الناشر : رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م، ١/ ١٧٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣٥/ ١١٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٢١٧؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٤/ ٩١؛.

[21] _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٩/ ١٣٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١/ ٣٦٨.

[22] _ ينظر العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي(ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح/ عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير ، دمشق، عام ١٤٠٦هـ، ٣/ ٣٢٥؛ البغدادي، محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر(ت٦٢٩هـ)، التقييد

لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تح : كمال يوسف الحوت، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٤٠٨هـ، ١/ ٥٣، الذهبي، تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام، ٣١/ ٢١٤.

٢٣ _ نسبة إلى دهستان بكسر الدال والهاء، مدينة عند مازندران ينظر العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٧/٤.

٢٤ _ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣٥/ ٨٣؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٧/ ٢٩٢، الصيرفيني، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، ١/ ٤٠٥.

٢٥ _ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، طبقات الشافعيين، تح/ أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م؛ ١/ ٥٧٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ١١/ ٢٨١؛ ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي(المتوفى: ٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، تح/ الحافظ عبد العليم خان ، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ ١/ ٣٠٧، الصريفيني، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، ١/ ٨٧.

٢٦ _ ابن ماكولا، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ٧/ ١٧٧؛ ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ) إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، تح/ عبد القيوم عبد ريب النبي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، ٢/ ٤٤٠.

٢٧ _ الفارمذي بفتح الفاء والراء والميم ومعجمة نسبة إلى فارمذ قرية بطوس، ينظر العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٣/٣٥٥.

٢٨ _ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣٢/ ٢٠٣، وينظر العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٣/٣٥٥، الصيرفيني، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، ١/ ٤٥٢.

٢٩ _ نسبة إلى مدينة خَمْقُرَى بالفتح ثم السكون، وضم القاف، وراء، وألف مقصورة، اسم مركب منحوت من كلمتي خمس قرى، يراد به پنجده التي بخراسان. ينظر الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٣٨٩.

٣٠ _ ينظر السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى : ٥٦٢هـ)، التحبير في المعجم الكبير، تح/ منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد، الطبعة : الأولى، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م، ٢/ ٤٤٥؛ وينظر أبو سعد المروزي، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، تح/ موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م، ١/ ١٨٤، وينظر السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٦/ ٢٠.

٣١ _ الجَوْسَقَاني بفتح الجيم وسكون الواو وفتح السين المهملة وفي آخرها القاف نسبة إلى قرية جوسق وهي قرية من ناحية النهروان من مدن بغداد. ينظر الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، سنة النشر : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ١/ ٣١٠.

٣٢ _ ابن الصلاح، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، طبقات الفقهاء الشافعية، تح/ محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، سنة النشر : ١٩٩٢م، ١/ ٢١٤، السمعاني، الإمام ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ، الأنساب، تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي، الناشر : دار الجنان، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ، ٢/ ١٢١.

٣٣ _ ابن النجار، الامام الحافظ محب الدين ابي عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن هبة الله بن محاسن المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ، ذيل تاريخ بغداد، تح/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة وتاريخ، ٤/ ١٠٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،٣٦/ ٣٢٩؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٧/ ٢٣٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٢/ ١٢٣؛.

٣٤ _ والسُهْرَوَرْدي بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية ومهملة نسبة إلى سهرورد بلد عند زنجان بالجبال، خرج منها جماعة من الصالحين والعلماء. ينظر الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٢٩٠.

٣٥ _ ينظر ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ٥/ ١١٦؛ وينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٢٩٠، وينظر الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣٠/ ٤٥١.

٣٦ _ ينظر الأدنروي، طبقات المفسرين، ١/ ١٥٣.

[٣٧] _ رشيد رضا، الغزالي حياته وآراؤه ومصنفاته، ص٧٧.

[٣٨] _ الصيرفيني، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، ١/ ٨٧.

[٣٩] _ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٦/ ٢٥٣؛ رشيد رضا، الغزالي حياته وآراؤه ومصنفاته، ص ٢٧.

[٤٠] _ ينظر ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الثبات عند الممات، تح/ عبد الله الليثي الأنصاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، عام ١٤٠٦هـ، ١/ ١٧٩.

[٤١] _ الغزالي، المستصفى في علم الأصول، ١/ ١٠٢.

[٤٢] _ الغزالي، إحياء علوم الدين،١/ ١٠٨.

[٤٣] _ الغزالي، المستصفى في علم الأصول، ١/ ٣٨٧.

[٤٤] _ الغزالي، إحياء علوم الدين، ٣/ ٣٧٨.

[٤٥] _ الغزالي، المستصفى في علم الأصول، ١/ ٣٨٧.

[٤٦] _ الغزالي، المستصفى في علم الأصول، ٢/ ١٦٨.

[٤٧] _ الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي(ت ٤٧٨هـ)، البرهان في أصول الفقه، تح: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الرابعة ، ١٤١٨هـ، ١/ ١٨٦.

[٤٨] _ ينظر الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي(ت ٤٧٨هـ)، التلخيص في أصول الفقه، تح: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، ٢/ ١٣.

٤٩ _ الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، كتاب المواقف، تح: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ٣/ ٣٣٨.

[٥٠] _ الغزالي، محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، فضائح الباطنية، تح: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ١/ ١٦٣.

[٥١] _ السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي شمس الدين (المتوفى : ١١٨٨هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها،دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢م، ١/ ٤٠١.

[٥٢] _ الغزالي، محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (ت ٥٠٥ هـ)، المنخول، تح/ محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر بيرت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م، ١/ ١٠٤.

[٥٣] _ ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ)، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٤/ ٣٤٥.

[٥٤] _ سورة يوسف: ١٢/ ١٦.

[٥٥] _ ابن العربي، محمد بن عبد الله الأندلسي، أحكام القرآن لابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م، ٢/ ٥٦٣.

[٥٦] _ سورة الأنعام: ٦/ ١٤١.

[٥٧] _ سورة الزمر: / ٦٧.

[٥٨] _ الغزالي، المستصفى في أصول اللغة، ٢/ ٢٣.

[٥٩] _ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، محك النظر في المنطق، تح/ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة وتاريخ، ١/ ٢٥٠.

[٦٠] _ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) تهافت الفلاسفة، تح/ الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، الطبعة: السادسة، بدون تاريخ، ١/ ٢٠٢.

[٦١] _ الغزالي، تهافت الفلاسفة، ١/ ٢٠٣.

[62]_ الغزالي، تهافت الفلاسفة، ١/ ١١٩.

٦٣_ سورة البقرة: ٢/ ١١١.

٦٤_ سورة يونس: ١٠/ ٦٨.

٦٥_ سورة الأنفال: ٨/ ٤٢.

٦٦_ سورة البقرة: ٢/ ٢٥٨.

٦٧_ سورة الأنعام: ٦/ ١٤٩.

٦٨_ سورة الأنعام: ٦/ ٨٣.

٦٩_ سورة الأنبياء: ٢١/ ٢٢.

٧٠_ سورة البقرة: ٢/ ٢٣.

٧١_ سورة يس: ٣٦/ ٨٩.

٧٢_ سورة النحل: ١٦/ ١٢٥

٧٣_ الغزالي، محمد بن محمد الغزالي الطوسي حجة الإسلام أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار االمعرفة، بيروت، ١/ ٩٦.

[74] _ الإيجي، كتاب المواقف، ٢/ ٦١٢.

[75]_ الغزالي، إحياء علوم الدين، ١/ ٩٠.

[76]_ الغزالي، إحياء علوم الدين، ١/ ١٠٧.

[77]_ الغزالي، تهافت الفلاسفة، ١/ ٩٦.

[78]_ متولي، تامر محمد محمود، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، الناشر: دار ماجد عسيري، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ١/ ٣٤٧.

[79]_ ابن تيمية، درء تعارض العقل مع النقل، ٨/ ٤٥٤.

[80]_ الغزالي، المستصفى في أصول الفقه، ١/ ٩٨.

[81]_ الغزالي، إحياء علوم الدين، ٣/ ١٥.

[82]_ الغزالي، تهافت الفلاسفة، ١/٣٠٣.